مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة أردنية

عوني معين شاهين* وسمير عبدالكريم الريماوي

جامعة مؤتة، الأردن جامعة البلقاء، الأردن

استلم بتاريخ: ٢٠١٦/٦/٢٢ قبل بتاريخ: ٢٠١٧/١/١٥

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين، في ضوء متغيرات (طالب موهوب، طالب غير موهوب)، والجنس (ذكر، أنثى)، والصف (تاسع، عاشر، اول ثانوي) وعدد افراد الاسرة، والترتيب الولادي بناء على وجهة نظر كولبرغ، واستخدم لتحقيق أغراض الدراسة مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين حسب مستويات كولبرغ، وتكونت عينة الدراسة من (١١٥) طالبا وطالبة من الموهوبين الملتحقين في مدرسة الملك عبدالله الثاني للتميز في مدينة الزرقاء في الصفوف التاسع والعاشر والاول ثانوي و(١١٨) طالبا وطالبة من الطلاب غير الموهوبين في المدارس الحكومية في مدينة الزرقاء من أقرانهم غير الموهوبين. وأشارت النتائج إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى طلبة عينة الدراسة الموهوبين في نهاية المرحلة من مستويات كولبرغ؛ وعدم وجود فروق في مستوى التفكير الأخلاقي بين الموهوبين تبعا لمتغير الجنس؛ ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير الصف لصالح الصف الأكبر؛ كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق بين الطلبة غير الموهوبين والموهوبين في مستوى التفكير الأخلاقي، وأن مستوى التفكير الأخلاقي للطلبة الذين ينتمون لأسر ذات عدد أفراد كبير أعلى من مستوى الطلبة ذوي أسر قليلة العدد. ولم يكن هنالك أثر لترتيب الطالب بين أشقائه في الأسرة. وقدم الباحثان توصيات محددة في ضوء نتائج الدراسة.

كلمات مفتاحية: الطلبة الموهوبين، الطلبة غير الموهوبين، مستويات التفكير الأخلاقي لدى كولبرغ..

The Level of Moral Thinking of Gifted Students and its Relation with Some Variables in a Jordanian Sample

Awni A. Shahean* & Sameer A. Al Reamawi

Mutha University, Jordan Balqa Applied University, Jordan

Abstract: The current study aimed at identifying the level of moral thinking of gifted students in line with Kohlberg aspects. To achieve the study objectives the moral thinking scale was administered a sample of (115) male and female students from king Abdullah II gifted school in Zarqa city. Another sample of (118) normal male and female students in the same classes were included. The results indicated that the moral level of the sample was in the fourth Kohlberg level. No significant differences among gifted students were found due to gender. There were significant differences among gifted student due to class in favor of higher classes. However, there was no significant difference between gifted and normal students in the level of moral thinking. Students who came from families with great number of siblings outscored students who came from families with small number of siblings. Student order of birth had no significant effect on moral thinking. The researchers proposed recommendations based on the results.

Keywords: Gifted students, moral thinking levels for Kohlberg.

*awmuin@yahoo.com

تعد الأخلاق رمز حضارة الأمم وأساس تقدمها وقد حث الإسلام على الأخلاق واعتبرها الأساس المكين للدعوة المحمدية والغاية الأساسية للإسلام، وقال صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، كما أكدت الكثير من أدبياتنا وقصائدنا على أهمية الأخلاق في بناء الأمم. وقد اهتم المفكرون والفلاسفة بدراسة الأخلاق ودورها في تطوير الشعوب والأمم، وعندما انفصل علم النفس عن الفلسفة بدأ الاهتمام التجريبي بالنمو الخلقي والمعايير الأخلاقية باعتبارها جزءا من الطبيعة الإنسانية ومشكلاتها النفسية (مرسي، ١٩٨٣).

ويلعب التفكير الأخلاقي دورا هاما في الشخصية عن طريق القيم والمثل التي يحملها الفرد، كما أن له دورا مهما في تعريف الصحة النفسية والسلوك السوي، ففي المعيار الاجتماعي يرتبط السلوك السوي مع معايير أخلاق المجتمع ، ومما يزيد في أهمية دراسة التفكير الأخلاقي لدى الطلبة في المرحلة الأساسية العليا والثانوية، ما نعانيه اليوم من مشكلات تتعلق بالإهمال والفساد والتسيب والاستغلال والانحرافات السلوكية في المجتمع وشيوع الأنماط السلوكية غير السوية كالحسد والكراهية وحب النفس على حساب الآخرين، والتي قد تعبر عن أزمة أخلاقية يرجع سببها إلى القصور في النمو الأخلاقي (عدس وتوق، ٢٠٠٠).

ويرجع الاهتمام في التفكير الأخلاقي إلى نظرية بياجيه للنمو الخلقي التي طورها في عام (١٩٣٢)، وجاءت من بعدها أعمال كولبرغ (kohlberg) في عام (١٩٦٤) التي تعد البداية المتميزة علميا في دراسة التفكير الأخلاقي، حيث طورت مفاهيم بياجيه حول التفكير الأخلاقي، وينطلق كولبرغ في فهمه للتفكير الأخلاقي من مبدأ أساسي بأن الأخلاق لا تنمو مرة واحدة بل بشكل مرحلي متتابع ومنتظم، وبصورة هرمية متسلسلة (عدس وتوق، ٢٠٠٧).

ويعتبر الذكاء الأخلاقي هو القابلية على فهم الصواب من الخطأ. وهو يعني أن تكون لديك قناعات خلقية، وأن تعمل عليها بحيث يتسنى لك أن تتصرف بالطريقة الصحيحة والخلقية، وتضم هذه القابلية المدهشة السمات الحياتية الجوهرية كالقدرة على إدراك الألم لدى أحدهم، وردع النفس عن القيام ببعض النوايا القاسية والسيطرة على الدوافع والإرضاء المتأخر، والإنصات لجميع الأطراف قبل إصدار الحكم، وقبول الفروقات وتقديرها، وتمييز الخيارات غير الخلقية، والوقوف بوجه الظلم، ومعاملة الآخرين بالحب والاحترام. هذه هي السمات الجوهرية التي سوف تساعد الطفل على أن يصبح إنسانا نزيها وطيبا. إنها أساس الشخصية المتماسكة والمواطنة القوية، وهي الأمور التي نود أن نراها لدى أطفالنا بشكل عملي (بروربا، ٢٠٠٣).

وشغلت قضايا التفكير الأخلاقي أذهان طلبة الفلسفة منذ عهد أرسطو، وفي علم النفس يلقى التطور في التفكير الأخلاقي اهتماما متزايدا من العلماء والباحثين. الأسباب الرئيسة لتأكيد الاهتمام على هذا البعد تنجم عن ضرورته في تنظيم المجتمع من جهة ولعلاقته بالصراع الذي يعيشه الفرد بين حاجاته الخاصة من جهة، والمتطلبات الاجتماعية من جهة أخرى.

ويبحث التطور في التفكير الأخلاقي بكيفية تطوير الأطفال للقيم الخلقية ودراسة العمليات التي يتم من خلالها تبني وتذويت القوانين والمعايير السلوكية المقبولة في المجتمع. والتذويت هو تلك العملية التي من خلالها تصبح المعايير والقيم جزءا من النظام المحرك الموجه للسلوك حتى في غياب ضغوط الآخرين (الريماوي وآخرون، ٢٠١١).

وتزداد أهمية التفكير الأخلاقي عند التعامل مع الأطفال الموهوبين، نتيجة النمو السريع وغير العادي الذي قد يحدث لديهم، مما يسبب مصدرا للمشاكل العاطفية، ويجعلهم أكثر عرضة للتجريح العاطفي. ويرى دابروسكي بأن ذلك قد يؤدي الى صراع متعلق بالتطور النمائي لدى الطفل الموهوب؛ حيث كون نظريته عن النزاهة الايجابية التي اقترح فيها بأن النمو المتقدم يتطلب انهيار بناءات نفسية موجودة لتشكيل بناءات متطورة بشكل أكبر؛ حيث تسهم الطاقة القوية للصراع الداخلي لدى الموهوبين في نمو وتطور البناءات القيمية (العزة، ٢٠١١).

تطور مفهوم التفكير الأخلاقي تاريخيا

يعرف الغزالي الأخلاق على أنها الهيئة الراسخة في النفس والتي تصدر عنها الأفعال بسهولة ومن غير حاجة إلى إعمال الفكر، حيث تقسم الأخلاق إلى أخلاق حسنة مقبولة شرعا وقبيحة مرفوضة من الشرع، وهو في هذا يؤكد على أن الأخلاق سلوك غير متكلف وفعل يقوم به الإنسان لسجية راسخة في نفسه (الغزالي، ٢٠٠٤).

ويعرف الفيلسوف كانت (Kant) الخلق على أنه طبيعة الإرادة، ويرى هادفيلد (Hadfield) المستشهد به لدى ناصر (٢٠٠٦) بأن الأخلاق تعبر عن قيمة النفس المتزنة التي تتوازن فيها الميول الطبيعية والعواطف وتتظافر لتحقيق غاية واحدة، وقد تأثرت بحوث التفكير الأخلاقي بالاتجاهات النفسية ومن أبرزها اتجاهات التحليل النفسي والاتجاهات السلوكية ونظريات النمو المعرفية (ناصر، ٢٠٠٦).

ويعد نمو التفكير الخلقي مظهرا من مظاهر التطبيع الاجتماعي، يتعلم الطفل من خلالها الطريقة التي يتكيف بها مع توقعات المجتمع والثقافة المحيطة به، بتمثله لمعايير الحكم الخلقي باعتبارها نموذجا لنظامه القيمي الشخصي. فالحكم الخلقي هو السلوك الذي يبديه الفرد إزاء موقف معين، بحيث يتطابق هذا السلوك مع قيم الجماعة وتقاليدها وأعرافها وعاداتها، ويحدد ذلك المفاهيم الخلقية أو القواعد السلوكية السائدة لدى المجتمع. وتشكل هذه العملية التفكير الخلقي، ويرتبط بالتطور العقلي للطفل (الحلو، ٢٠٠٩)

وجهة نظر فرويد والمدرسة الدينامية

يشير فرويد إلى العلاقة بين الغرائز الجنسية والحاجات الانفعالية، حيث عالج نمو التفكير الأخلاقي في اطار مبدأ اللذة وفكرة الإثم، وأكد على الجوانب التطورية في الشخصية والدور الحاسم لسنوات الطفولة المبكرة في إرساء الخصائص الأساسية للشخصية، والتي تتطور بناء على عمليات النمو الفسيولوجي والاحباطات والصراعات والتهديدات التي تواجهها (ملحم، ٢٠٠٦).

ويرجع الفضل في نقل دراسة الأخلاق من ميدان الفلسفة الى دراستها كظاهرة نفسية إلى بحوث التحليل النفسي، ففي كتاب فرويد الذات والهو، استعرض موضوع الشعور الأخلاقي وتكوين الضمير في السنوات الخمس الاولى من عمر الطفل، كما بين عقدة أوديب التي تحدث نتيجة الصراع بين الابن والأب، وعقدة الكترا التي تحدث نتيجة الصراع بين البنت وأمها. وأكد على أهمية هاتين العقدتين في تطوير الشخصية والتفكير الأخلاقي، حيث يرى أن التضحية بالدوافع الجسمية والسيطرة عليها من خلال آلية التسامي؛ كأحد آليات الدفاع النفسية الأولية يطور القيم والأخلاق لدى الطفل (سلطان، ٢٠٠٩).

وتتضح وجهة نظر فرويد حول تطور التفكير الأخلاقي من خلال استخدامه لمصطلحات الشعور بالذنب وتكوين الضمير في السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد، وكذلك تقسيمه للنفس إلى ثلاثة أقسام هي: الهو وهي مستودع الغرائز الإنسانية

التي تبحث عن الإشباع المباشر ولا تحتمل التأخير، والثاني الأنا: وهي مجال الشعور المباشر للتعامل مع أحداث الحياة اليومية للفرد كما أنها مجال الصراع بين القسمين الأول والثالث وهي الأنا الأعلى: مكان القيم والمثل وتقاليد المجتمع التي تعمل على حراسة الغرائز من أن تخرج بصورة لا تقرها تلك القيم والمثل والتقاليد. ومحتوى القسم الأول طبيعي في البناء العضوي والنفسي للفرد، بينما محتوى القسم الثالث مفروض على الفرد من قبل مجتمعه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يمر بها خلال مروره بمراحل النمو المختلفة؛ وهكذا يكون مكان الأخلاق الأنا الأعلى، وبهذا المفهوم الفرويدي تصبح الأخلاق مفروضة على الفرد لا خيار له فيها (الزغول والهنداوي، ٢٠١٣).

وجهة نظر المدرسة المعرفية: والتي تركز على النمو المعرفي الإدراكي وعملية اتخاذ القرار الخلقي الذي يؤدي إلى تطور التفكير الأخلاقي (الزغول، ٢٠١٢). وتمثل المرحلة العمرية من وجهة نظر المدرسة المعرفية، نسقا متجانسا متكاملا من الأفكار التي تشكل أساسا لإصدار أحكام أخلاقية معينة؛ أي أنها الإطار العام، أو التركيب العميق المحتوى للمسلمات التي تكون وجهة النظر التي يتم على أساسها تحليل المواقف، ولا يستلزم ذلك معرفة الفرد بهذا الأساس العميق فليس كل فرد قادر على أن يدرك أو يعبر عن المنظور الذي يدفعه لإبداء رأي معين. وتشير بيرك (٢٠٠٣) Berk إلى العوامل المؤثرة على التفكير الأخلاقي:

١. الشخصية (Personality) ترتبط المرونة الذهنية والانفتاح على الخبرات الجديدة بتطور التفكير الأخلاقي. فالمراهق المنفتح ذهنيا أكثر مشاركة في الحياة الاجتماعية وهذا بالتالي يزيد من تعرضه لآراء ووجهات نظر مختلفة تمكنه من القدرة على اصدار الاحكام الاخلاقية اما الذي يجد صعوبة في التكيف مع الخبرات الجديدة فيكون أقل اهتماما بالأفكار والتبريرات المنطقية لدى الآخرين.

٢. التفاعل مع الأقران (Peer interaction) تؤيد الدراسات فكرة بياجيه التي تشير إلى أن التفاعل مع الأقران يزيد من الفهم الأخلاقي، فالمراهقين الذين لديهم علاقات حميمة ويشاركون في النشاطات ويتناقشون مع الرفاق يتيح المجال للأطفال للوعي بوجهات نظر الآخرين مما يسهم في تحسين التفكير الأخلاقي لديهم.

٣. أساليب التنشئة الاجتماعية(Child-Rearing practices) ترتبط أساليب التنشئة المتسمة بالدفء وتبادل الأفكار بنضج التفكير الأخلاقي لدى الأطفال فالآباء الذين يناقشون ويستخدمون التعليل والتفسير والتعزيز ولديهم حب الرعاية يكون أطفالهم أكثر تطورا في الفهم الأخلاقي في السنوات اللاحقة من أطفال الآباء الذين يستخدمون التهديد والوعيد والتعليقات الساخرة. كما تشير الأبحاث إلى أن الآباء الذين يستخدمون مستويات عالية من الود ومستويات أقل من تأكيد القوة ويشجعون المشاركة في القرارات العائلية يكون النضج الأخلاقي لدى اطفالهم أعلى من غيهم.

٤. التعليم: ويعتبر إتمام سنوات الدراسة من أكثر المؤشرات قوة على مستوى التفكير الأخلاقي، فالتفكير الأخلاقي الذي يتطور في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر مرتبط ببقاء الفرد في المدرسة. وربما ان التعليم العالي أيضا تأثير نوعي على النمو الأخلاقي لأنه يعرض الشباب لقضايا تمتد خارج

نطاق العلاقات الشخصية الى الجماعات السياسية والثقافية.

٥. الثقافة: تبين الدراسات عبر الثقافية أن الأفراد في المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا وفي الثقافات المدنية ينتقلون إلى المراحل التي أشار إليها كولبرج بسرعة أكثر، ويصلون إلى المستويات الأعلى من الأفراد في المجتمعات غير الصناعية وفي البيئات القروية. فأعضاء هذه المجتمعات الصغيرة لا يصلون المرحلة الرابعة، ويمكن تفسير ذلك من خلال فهم العمليات المجتمعية في البيئات المختلفة، ودور المؤسسات الاجتماعية في تطور الفهم الأخلاقي لدى الأفراد. فالتعاون الأخلاقي في المجتمعات القروية يعتمد على العلاقة المباشرة بين الأفراد، لذا نجد أن تفكيرهم الخلقي لا يصل المستوى السادس، بينما يعتمد التفكير الأخلاقي في المجتمعات الأكثر تطورا على دور القوانين والمؤسسات الحكومية في حل النزاعات، وهذا يؤدي إلى الوصول إلى مستويات أعلى في التفكير الأخلاقي (الريماوي وآخرون، ٢٠١١).

ويشير مفهوم المرحلة عند بياجيه والذي يعد رائد المدرسة المعرفية، إلى النمو المتتابع عبر الزمن فالناس يرتقون بتحولهم من أخلاقيات التحكم إلى أخلاقيات التعاون التي تعني تكوين اتجاهات جديدة للسلوك (سليمان، ٢٠٠٠). حيث يرى بياجيه أن هناك علاقة بين مراحل النمو المعرفي ومراحل تطور التفكير الأخلاقي، حيث افترض بأن تطور التفكير الأخلاقي يمر في مراحل أربعة هي: (الزغول والهنداوي، ٢٠١٣)

١. مرحلة ما قبل الأخلاق (من الولادة حتى ٥ سنوات)، وفي هذه المرحلة يهتم الأطفال بالقواعد أثناء اللعب، حيث يعتقدون أن الغرض من الألعاب هو تبادل الحركات بين اللاعبين والاستمتاع.

٢. مرحلة الانصياع للسلطة والتبعية الأخلاقية (من ٥ - ١٠ سنوات)، حيث تتميز القواعد بأنها أخلاقية مطلقة ولكل قضية جانب صح وجانب خطأ، ويقيمون الذنب بناء على النتائج بغض النظر عن النية والقصد، ويطلق بياجيه على هذه المرحلة اسم الواقعية الأخلاقية لأن الأطفال ينظرون للقواعد على أنها مظاهر خارجية للواقع وليس على أنها مبادئ لتنظيم حياة الأفراد.

٣. مرحلة الاستقلالية الأخلاقية (من ١٠-١٢ سنة)، في هذه المرحلة يدرك الأطفال بأن القواعد الاجتماعية هي اتفاقيات تم وضعها بطريقة اعتباطية، ويمكن تجاوزها ضمن ظروف معينة أو تغييرها، وتعتمد أحكامهم على السلوك على النية والقصد ويفضلون العقاب البديل الذي يعالج نتائج الجريمة أو الخطأ.

٤. مرحلة الإنصاف (من ١٢-١٥ سنة). وقد قام بياجيه بدراسة مفهوم القواعد في الألعاب لدى الأطفال، حيث ركز على مفهومهم للعدالة وأشار بياجيه إلى أن النمو العقلي المعرفي ينتج عن تفاعل العوامل البيئية والوراثية ومن وجهة نظره أن دور الوراثة أكبر، حيث يرى أن الفرد يمر بأربع مراحل للنمو العقلي المعرفي في بداية ميلاده إلى مرحلة المراهقة؛ وبعد أن أثبتت الدراسات بصفة عامة صدق تتابع المراحل في أي مجتمع رغم الفروق الفردية والثقافية.

كما يقسم بياجيه تطور التفكير الأخلاقي إلى:

١. الأخلاقية خارجية المنشأ أو أخلاقيات التحكم: ويكون تفكير الأطفال في هذه المرحلة يتميز بالانصياع العاطفي للسلطة الخارجية كما تقوم أخلاقياتهم في هذا المستوى على الاحترام من جانب واحد فالأطفال يعتبرون الكبار أكثر حكمة وقوة مما يكون لديهم مشاعر الحب والإعجاب والخوف وبسبب ذلك تصبح أوامر الكبار واجبة التنفيذ.

٢. الأخلاقية الذاتية المنشأ أو أخلاقية التعاون: نتيجة لنمو الطفل ولتراكم خبراته الاجتماعية يبدأ التفاعل الاجتماعي مع أقرانه وأنداده فيأتي التفاعل على أساس الأخذ والعطاء على أساس تبادلية التأثير والتأثر ويتم إدراك القواعد والترتيبات الاجتماعية عن طريق الخبرة الاجتماعية القائمة على التعاون الذي يؤدي إلى أحداث مقبولة فالجميع يريد الخير ولا يريد الشر، وبذلك تتضح أهمية التعاون والاحترام من جميع الجوانب. (مأخوذ عن شريم، ٢٠٠٩)

وجهة نظر كولبرغ

ويعود الاهتمام بالتفكير الأخلاقي إلى كولبرغ الذي تناول إصدار الأحكام الأخلاقية في رسالته للدكتوراه التي تقدم بها إلى جامعة شيكاغو عام (١٩٥٨)، وفيها حدد محكات التفكير الأخلاقي التي استمدها من بياجيه وبالدوين وهير ودوركايم وميد، وفي دراسته فحص كولبرج (التفكير الأخلاقي) لدى (٧٢) طفلا أعمارهم (١٠و ١٣و ١٦) سنة عند التعامل مع مواقف مفترضة ذات خيارات صعبة تعتمد على مستويات التفكير الأخلاقي، وفيها صراع بين الإنصياع للقواعد القانونية الاجتماعية وأوامر السلطة من ناحية، وبين الحاجات البشرية من ناحية أخرى، وقد صيغت هذه المواقف في صورة قصصية (منسي، ٢٠٠٠).

وتعد المستويات النظرية التي قدمها كولبرغ في نظريته حول نمو التفكير الأخلاقي من أكثر وجهات النظر قبولا لدى الباحثين، وقد اعتمدت هذه المستويات لأغراض البحث الحالي؛ حيث افترض بأن التفكير الأخلاقي ينمو عبر تدرجه في ثلاثة مستويات، يقسم فيها كل مستوى إلى مرحلتين، وفيما يلي تفصيل لهذه المستويات:

المستوى الأول: ويسمى ما قبل العرف أو القانون: حيث تحركهم دوافعهم ورغباتهم وحاجاتهم دون التركيز على قيمة الصواب والخطأ للسلوك، وتقسم إلى مرحلتين هما: (الزغول، ٢٠١٢)

١. مرحلة أخلاقية العقاب والطاعة: يقع غالبية الأطفال تحت سن عشر سنوات في هذه المرحلة كنتيجة لتمركزهم الشديد حول ذواتهم، مما يدفعه بهم إلى ربط الأحكام الأخلاقية بقواعد السلطة الخارجية وما يترتب على سلوك الفرد من ردود أفعال مادية لمن يمثل السلطة، فالصحيح أو المقبول هو ما تثيب عليه السلطة، والخطأ أو غير المقبول هو ما تعاقب عليه السلطة. (الزغول، ٢٠١٢)

٢. مرحلة الفردية والغائية التبادلية: ويدرك الفرد فيها أنه لا توجد وجهة نظر واحد صحيحة تأتيهم من سلطة ما، ويتم تقييم القرارات الأخلاقية على أساس إشباع الرغبات الشخصية، إن العلاقات الإنسانية تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء وأن ما يسبب لذة لشخص ما يأتي في المقدمة بالنسبة له بغض النظر عما يتعرض له الآخرون (الزغول، ٢٠١٢).

المستوى الثاني: أخلاقيات العرف والقانون: ويعبر هذا المستوى عن تحول كيفي في مستوى الأحكام الأخلاقية وبصفة عامة ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية بالالتزام بالأعراف والقوانين ويقع فيه أغلب المراهقين والراشدين في أي مجتمع ويشمل المرحلتين التاليتين: (الزغول، ٢٠١٢)

١. مرحلة التوقعات الشخصية المتبادلة والعلاقات الشخصية والمسايرة الاجتماعية: يكـون الفرد في هذه المرحلة وجهة نظر فردية في علاقته مع الآخرين نتيجة لقدرته على التعرف على المشاعر المتبادلة التي تمكنه من وضع نفسه في مكان الآخرين واتخاذ القرارات الأخلاقية على أساس عمل ما هو طيب في نظر الناس. ويظهر الفرد القدرة على تفهم مشاعر الآخرين، ولكي يكون الفرد مقبولا وبارزا في هذه المرحلة يجب أن تتسم علاقته بالآخرين بالثقة والطاعة والود.

٢. مرحلة النظام الاجتماعي والضمير: يصل الفرد في هذه المرحلة إلى درجة عالية من النمو الأخلاقي إذ أنه يؤدي الواجبات التي عليه بشكل جيد متجاهلا العلاقات الشخصية والتوقعات التي تعتبر ضرورة في المراحل السابقة بوصفها اساسا للحكم الأخلاقي إذا يعتقد أن الطريق الصحيح أو الالتزام الخلقي يحدث بالالتزام بالقانون على اعتبار أنه يحمي المجتمع من السقوط ويمثل القانون مرجعا لحل أي مشكلة حسب رأيه.

المستوى الثالث : ما بعد العرف والقانون: ويصل هذا المستوى كل من المراهقين والراشدين وفيه يتخطى الفرد مرحلة أخلاقية القوانين أو الالتزام بالقانون إلى مرحلة الالتزام بالمبادئ الأخلاقية حيث تكون الأحكام الأخلاقية أكثر تعظيما فيها من المراحل السابقة إذ لا ترتبط بالقانون بشكل حرفي. ويشمل هذا المستوى مرحلتين هما: (عدس وتوق، ٢٠٠٧)

١. أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية: حيث يتخطى الفرد في هذه المرحلة مجرد الالتزام بشكل القانون إلى فهم جوهره وأساسه الذي يعتمد على حماية المجتمع (العقد الاجتماعي).

٢. مرحلة المعايير الأخلاقية العالمية (العامة): يتخطى الفرد في هذه المرحلة مناقشة القوانين وصلاحيتها في مواقف معينة ليصل إلى المبادئ الأخلاقية العامة التي تحكم البشر ككل. فالصواب يعرف عن طريق ما يقرره الضمير طبقا لمبادئ أخلاقية يختارها الشخص لنفسه وتحتكم إلى المبادئ المثلى للعدل والمساواة بغرض تحقيق التوازن بين الحقوق المتعارضة Gibbs, Basinger, Grime, & Snarey, 2007).

وقد وجهت إلى نظرية كولبرغ عدة انتقادات، أهمها أنها تنطوي على تحيز لثقافة الرجل الأبيض ولا تناسب المجتمعات غير الغربية التي لا يصل فيها الأفراد إلى المستويين الخامس والسادس من مستويات كولبرغ الأخلاقية (Karma-Yoga,2014)، ذلك أن بعض المجتمعات تركز على الانسجام داخل المجتمع أكثر من تركيزها على العدالة والحقوق الفردية للإنسان، كما وصفت بالتحيز الجنسي حيث ركزت على الذكور وتطورهم الأخلاقي، كما أهملت التفكير الأخلاقي لدى الأطفال لصعوبة فهم المشكلات التي طرحها كولبرغ من قبلهم (الزق، ٢٠١٢).

الطلبة الموهوبين

تتعدد التعريفات التي تناولت الطلبة الموهوبين، حيث يركز التعريفي

السيكومتري الكلاسيكي على نسبة الذكاء كمعيار أساسي في الحكم على الموهوبين، بينما تركز التعريفات الحديثة على أكثر من معيار للحكم على الموهبة، فهي تصف الفرد الموهوب بأنه ذلك الطالب الذي يمتلك استعدادات وقدرات غير عادية تجعل أداءه متميزا عن أقرانه في مجال أو أكثر من مجالات التفوق العقلي والذكاء والتحصيل الأكاديمي والإبداع والمهارات أو القدرات الخاصة (السرور،٢٠١٠).

وقد بدأت وزارة التربية والتعليم في الاردن الاهتمام بالموهوبين عمليا في التسعينات من القرن الماضي، حيث افتتحت المراكز الريادية للموهوبين ثم تبعها افتتاح مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز، والتي يتم قبول الطلبة فيها وفق لمجموعة من المعايير المحددة من قبل الوزارة على النحو الآتي:

١. أن يكون الطالب أو الطالبة قد أنهى الصف السادس الأساسي.
٢. أن يكون الطالب ضمن نسبة ٥% من الطلبة الحاصلين على أعلى المعدلات في الصف السادس الأساسي.
٣. ترشيح المدير والمعلمين والأهل ضمن معايير الترشيح.
٤. السمات والخصائص السلوكية للطلبة.

ويخضع الطلبة المرشحون ممن تنطبق عليهم الشروط إلى إختبار القدرات المعرفية الذي تحدده الوزارة؛ ويتم اختيارهم بناء على نتائجهم في هذا الاختبار (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤).

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت تطور التفكير الأخلاقي لدى الموهوبين وغير الموهوبين، وفيما يلي أكثر هذه الدراسات قربا من موضوع الدراسة الحالية مرتبة حسب تسلسلها الزمني من الأقدم إلى الأحدث.

هدفت دراسة طوقان وأرناؤوط (١٩٨٥) إلى التعرف على مدى ارتباط مستويات النمو المعرفي ومستويات التفكير الأخلاقي على عينة من الأطفال الأردنيين، تكونت من (٤٨) طفلا تم اختيارهم من عينة عشوائية تكونت من (٨٧) طفلا وتوزيعهم بناء على مراحل بياجيه الثلاثة، وهي ما قبل العمليات والعمليات المادية والعمليات المجردة، بواقع (١٦) طفلا لكل مرحلة (٨ ذكور و٨ إناث)، بواسطة اختبارات شبيهة باختبارات بياجيه، أشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة بين مستويات النمو المعرفي ومستويات التفكير الأخلاقي.

وهدفت دراسة عباس (١٩٩٥) إلى الكشف عن تطور التفكير الأخلاقي لدى الأطفال وعلاقته بمتغيرات العمر والجنس وبيئة التلميذ والذكاء في عينة مصرية، تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طالبا وطالبة، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الأخلاقي بين الأعمار المختلفة لصالح الأكبر سنا، وكذلك وجود فروق في التفكير الأخلاقي بين أبناء الريف وأبناء الحضر لصالح أبناء الحضر، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة بين مستوى التفكير الأخلاقي ودرجة الذكاء، وإلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات التفكير الأخلاقي بين الذكور والإناث.

أما دراسة السيد (١٩٩٧) فقد هدفت إلى دراسة العلاقة بين التفكير الأخلاقي ومستوى النمو المعرفي على عينة مصرية من طلبة المرحلة الأساسية تكونت من (١٠٥) طلاب و(٩٥) طالبة، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة خطية موجبة ذات دلالة بين مستوى التفكير الأخلاقي ودرجة الذكاء في كل مرحلة من مراحل بياجيه المعرفية،

كما أشارت إلى وجود فروق في مستوى التفكير الأخلاقي بين الذكور والإناث لصالح الإناث.

هدفت دراسة آدم (٢٠٠٢) إلى كشف العلاقة بين مستوى التفكير الأخلاقي والتحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة لدى طلبة الصف الأول الثانوي في عينة سورية تكونت من (٥٤٦) طالبا وطالبة، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين التفكير الأخلاقي ومتغيرات التحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، وعدم وجود أثر لمتغير الجنس على مستوى التفكير الأخلاقي.

وفي دراسة قام بها دريبري، ويلسون، شنايدر، نورمان، وبيرغر (٢٠٠٥) (Derryberry, Wilson, Snyder, Norman & Barger, 2005) هدفت إلى التعرف على الفروق في مستويات التفكير الأخلاقي بين الشباب الموهوبين وطلاب الجامعة غير الموهوبين، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٠) طالبا جامعيا و(٩٧) شابا موهوبا، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث الموهوبين في التفكير الأخلاقي؛ وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تشير الى تقدم مستوى التفكير الأخلاقي لدى الموهوبين مقارنة بغير الموهوبين.

في دراسة (أبي بيه، ٢٠٠٦) هدفت إلى الكشف عن مستوى التفكير الأخلاقي والتعرف على العلاقة بين مستوى التفكير الأخلاقي وكل من الذكاء والإبداع، لدى عينة سعودية من الصف الثالث الابتدائي وحتى الثالث المتوسط تكونت من (٢٩٦) طالبا، وأشارت النتائج إلى وجود أثر دال إحصائيا لمتغيرات الصف الدراسي والتفكير الابداعي والذكاء على مستوى التفكير الأخلاقي لصالح الصف الأعلى، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموهوبين وغير الموهوبين في التفكير الأخلاقي لصالح الموهوبين.

في دراسة أجراها شين يونغ واولوزسكي (٢٠٠٦) (Seon-Young & Olszewski-Kubilius, 2006)، هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة تكونت من (٢٠٠) طالب من ذوي الموهبة الاكاديمية العالية في المرحلة الثانوية، والذين شاركوا في أحد برامج التسريع الأكاديمية أو الإثرائية، أشارت النتائج إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين كان بمستوى الراشدين الحاصلين على درجة الماجستير.

وفي دراسة قام بها لويس (٢٠٠٧) (Lewis, 2007) هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين؛ وفحص الدلائل البحثية التي تشير الى وجود فروق بين الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين في التفكير الأخلاقي، حيث تكونت عينة الدراسة من (٥٢) طالبا موهوبا شاركوا في برامج الموهوبين من طلاب المرحلة الثانوية من منطقة الغرب الأوسط في الولايات المتحدة، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين في النمو الخلقي لصالح الموهوبين، كما أشارت الى عدم وجود فروق بين الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية وطلبة الجامعة في مستوى التفكير الأخلاقي.

وهدفت دراسة مشرف (٢٠٠٩) إلى التعرف على مستوى التفكير الأخلاقي وعلاقته ببعض العوامل لدى عينة من طلبة جامعة غزة؛ تكونت من (٦٠٠) مشارك منهم (٢٣١) طالبا و(٣٦٩) طالبة، وأشارت النتائج إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة يقع في المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي.

أما دراسة تيري (٢٠١١) (Tirri, 2011) فهدفت إلى مراجعة الدراسات السابقة حول موضوع مستويات التفكير الأخلاقي للموهوبين؛ وأكدت معظم الدراسات بأن مستوى التفكير

الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين أكبر من مستوى أقرانهم غير الموهوبين، حيث يثير تيري تساؤلا حول صحة نتائج هذه الدراسات، فيما إذا كانت تعكس مستوى التفكير المنطقي الأخلاقي لدى الموهوبين أكثر مما تعكس مستوى تفكيرهم الأخلاقي الحقيقي؛ وذلك بسبب ارتفاع قدرتهم على اختيار الاستجابات الصحيحة في اختبارات التفكير الأخلاقي، وفي هذا إشارة الى عدم قدرة هذه الاختبارات على قياس التفكير الأخلاقي الحقيقي لدى المفحوصين وبالتالي عدم قدرتها على قياس السلوك الأخلاقي الحقيقي للفرد؛ وانما تقيس القدرة على تمييز مستوى التفكير الأخلاقي الأعلى، حيث يوصي تيري بإعادة النظر بهذه الأبحاث ونتائجها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يمكن بلورة مشكلة الدراسة من كونها تحاول تحديد مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين وعلاقته ببعض المتغيرات، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية من خلال الأسئلة التالية:

١. **ما مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين الملتحقين في مدرسة الملك عبدالله الثاني للتميز ولدى الطلبة غير الموهوبين في مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء؟**
٢. **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)؟**
٣. **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير الصف (تاسع، عاشر، أول ثانوي)؟**
٤. **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي بين الطلبة غير الموهوبين والموهوبين؟**
٥. **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير عدد أفراد أسرة الطالب (٤ أو أقل، ٥-٧، ٨ أفراد فأكثر)؟**
٦. **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير ترتيب الطالب في الأسرة (أكبر، أصغر، أوسط)؟**

أهمية الدراسة

تلقي الدراسة الحالية الضوء على الجانب القيمي (التفكير الأخلاقي) لدى الطلبة الموهوبين في صفوف التاسع والعاشر الأساسيين والأول الثانوي، أي في فترة حرجة من مراحل نموهم النفسي والاجتماعي، وهي فترة المراهقة التي تتطور فيها الهوية ومفهوم الذات، وتتناول مستوى التفكير الأخلاقي لديهم، مما يجعلها دراسة مهمة انطلاقا من كونها تتناول موضوعا اجتماعيا يمس حياة الفرد وتقدم المجتمع، كما أنها تلقي الضوء على مستوى الأخلاق لدى الطلبة الموهوبين مما قد يلفت نظر المربين إلى ضرورة تبني مناهج إرشادية وتعليمية خاصة لتنمية الأخلاق لدى هذه الفئة التي يعتمد عليها تقدم المجتمع.

حدود ومحددات الدراسة

تتحدد قدرتنا على تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء الحدود والمحددات التالية:

الحدود الزمانية: حيث تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤.

الحدود المكانية: حيث تمثلت بمدينة الزرقاء في المملكة الاردنية الهاشمية.

محددات عينة الدراسة: تمثلت لطلبة الصف التاسع العاشر الأول الثانوي موهوبين وغير موهوبين.

محددات أداة الدراسة: وتمثلت بمستوى الصدق والثبات لمقياس التفكير الأخلاقي المستخدم.

مصطلحات الدراسة

التفكير الأخلاقي: ويعرف على أنه مستوى التفكير المستخدم في حل الموقف الأخلاقي أو المشكلة الأخلاقية، وفقا لمراحل نظرية كولبيرغ الست لتطور التفكير الأخلاقي (عدس وتوق، ٢٠٠٧). ويعرف إجرائيا لغاية الدراسة الحالية بأنه مجموع استجابات الطالب على مقياس التفكير الأخلاقي المبني على أساس مراحل كولبيرغ لتطور التفكير الأخلاقي.

الطلبة الموهوبين: هم الطلبة المصنفين من قبل وزارة التربية والتعليم الأردنية والذين تم قبولهم في مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز.

الطلبة غير الموهوبين: هم الطلبة المنتظمين في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية في محافظة الزرقاء.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

استخدم المنهج الوصفي لتحقيق غايات الدراسة الحالية، حيث تم جمع المعلومات عن عينة الدراسة بواسطة مقياس التفكير الأخلاقي، وبناء على عدد من المتغيرات التي وردت في أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من طلبة الصفوف (التاسع والعاشر الأساسيين) والأول الثانوي في مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء والبالغ عددهم (٢٣٠٦٠)، ويعرض جدول ١ بيانات مجتمع الدراسة وتوزيعه على المتغيرات.

جدول ١

توزيع طلبة مجتمع الدراسة غير الموهوبين حسب متغير الصف والجنس

الصف	ذكور	إناث	المجموع
التاسع الأساسي	٣٨٩٥	٤١٥٠	٨٠٤٥
العاشر الأساسي	٣٦٣٤	٣٩١٨	٧٥٥٢
الأول ثانوي	٣٤٤٠	٤٠٢٣	٧٤٦٣
المجموع	١٠٩٦٩	١٢٠٩١	٢٣٠٦٠

بالإضافة إلى جميع الطلبة الموهوبين من طلبة الصفوف (التاسع والعاشر الأساسيين) والأول الثانوي في مدرسة الملك عبدالله الثاني للتميز في محافظة الزرقاء والبالغ عددهم (٣٣٩) طالبا وطالبة موزعين حسب متغيري الجنس والصف في جدول ٢.

جدول ٢

توزيع مجتمع الدراسة الموهوبين حسب متغير الصف والجنس

الصف	ذكور	إناث	المجموع
التاسع الأساسي	٨٢	٧١	١٥٣
العاشر الأساسي	٦٦	٥٠	١١٦
الأول ثانوي	٥٠	٢٠	٧٠
المجموع	١٩٨	١٤١	٣٣٩

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية طبقية من الطلبة غير الموهوبين والموهوبين بلغ مجموعها (٢٤٠) طالبا وطالبة، وجدول ٣ يبين توزيع أفراد عينة الدراسة على متغيري الجنس والصف.

وبعد تطبيق الاختبار عليهم، استثنيت خمسة أوراق لعدم الاكتمال من الطلبة الموهوبين وورقتان من الطلبة غير الموهوبين؛ حيث أصبحت عينة الدراسة تتكون من (١١٨) طالبا وطالبة من غير الموهوبين و(١١٥) طالبا وطالبة من الموهوبين.

جدول ٣
توزيع عينة الدراسة غير الموهوبين والموهوبين حسب متغير الصف والجنس

الجنس / الصف	ذكور		إناث		المجموع
	غير الموهوبين	موهوبين	غير الموهوبين	موهوبين	
التاسع الأساسي	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
العاشر الأساسي	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
الأول ثانوي	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
المجموع	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٢٤٠

أداة الدراسة

تم استخدام مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين حسب مستويات كولبرغ الذي أعدته عبد الفتاح (٢٠٠١) على البيئة الفلسطينية، ويتضمن المقياس (٢١) سؤالا موزعة على خمسة مواقف أخلاقية، اشتقت من مقياس كولبرغ للتفكير الأخلاقي، حيث يتضمن كل موقف عددا من الأسئلة يلي كل سؤال (٦) اختيارات يمثل كل اختيار مرحلة من مراحل التفكير الأخلاقي لدى كولبرج، حيث يتضمن الموقف الأول (٥) أسئلة والموقف الثاني (٩) أسئلة والموقف الثالث (٣) اسئلة والموقف الرابع (٢) سؤالان والموقف الخامس (٢) سؤالان، ثم تم استخدامه من قبل مشرف (٢٠٠٩) على البيئة الفلسطينية في غزة، واستخرجت له دلالات صدق المقارنة الطرفية كصدق تمييز، حيث تمت المقارنة بين أعلى (٢٥%) من الدرجات وأدنى (٢٥%) من الدرجات على عينة من (٦٦) فردا، وأشارت النتائج إلى وجود فرق عند مستوى دلالة (٠.٠١) بين متوسطي الفئتين العليا والدنيا، مما يشير إلى قدرة المقياس على قياس الفروق الفردية لعينة الدراسة، واستخرجت له الثبات بطريقة التجزئة النصفية وطريقة كرونباخ الفا، ولأغراض الدراسة الحالية تم ما يلي:

صدق المقياس: تم استخراج الصدق الظاهري للمقياس (صدق المحكمين)؛ حيث تم عرض المقياس على ستة محكمين لتقرير مدى تمثيله لمستويات التفكير الأخلاقي لدى كولبرغ ووضوح عباراته، حيث تم الاتفاق بينهم على أن المقياس يمثل فعلا هذه المستويات كما أقروا بعض التعديلات للغة المقياس.

ثبات المقياس: تم استخراج دلالة الثبات للمقياس بطريقة الإعادة، حيث طبق المقياس على عينة تجريبية من مجتمع الدراسة تم اختيارها عشوائيا ومن خارج عينة الدراسة، وقد بلغ عددها (٤٠) طالبا وطالبة من الموهوبين وغير الموهوبين، حيث طبق المقياس عليهم بفارق زمني أسبوع وبلغ معامل الثبات (٠.٨٩) واعتبرت دلالة ثبات كافية لأغراض الدراسة الحالية.

تفسير النتائج على المقياس: لتحديد المعيار المستخدم للحكم على مستوى المستجيب، استخدمت المعادلة التالية:

الحد الأعلى – الحد الأدنى للتدرج / عدد المستويات = طول الفئة

٦ – ١ / ٦ = ٠.٨٣ ، حيث ينتج جدول ٤ لتفسير النتائج على المقياس.

جدول ٤
تدرج المعيار المستخدم للحكم على مستويات مقياس التفكير الأخلاقي حسب كولبرج

مستوى التفكير الأخلاقي حسب مستويات كولبرج	الفترة الرقمية المقابلة للمستوى
الأول	١.٠٠ – ١.٨٣
الثاني	١.٨٤ – ٢.٦٧
الثالث	٢.٦٨ – ٣.٥١
الرابع	٣.٥٢ –٤.٣٥
الخامس	٤.٣٦ – ٥.١٩
السادس	٥.٢٠ – ٦.٠٠

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن السؤال الأول: ما مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين الملتحقين في مدرسة الملك عبدالله الثاني للتميز ولدى الطلبة غير الموهوبين في مدارس مديرية التربية والتعليم لمنطقة

الزرقاء؟ تم حساب مجموع الدرجات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل موقف من مواقف المقياس وجدول ٥ يبين ذلك.

جدول ٥

مستوى التفكير الأخلاقي على المواقف المختلفة للمقياس لعينة الدراسة

الموقف	المتوسط الحسابي		الانحراف المعياري	
	غير الموهوبين	الموهوبين	غير الموهوبين	الموهوبين
الأول	٣.٦٦	٣.٦٩	٠.٧٨	٠.٦٥
الثاني	٣.٩٠	٤.٠٠	٠.٥٨	٠.٧٦
الثالث	٣.٩٦	٤.٠٩	١.٠٢	٠.٨٤
الرابع	٣.٥٩	٣.٦١	١.١٥	١.٢٢
الخامس	٣.٥٠	٣.٧٤	١.٠٤	٠.٩٢
جميع المواقف	٣.٧٨	٣.٨٨	٠.٤٢	٠.٤٢

يعرض جدول ٥ أن المتوسط الحسابي لمستوى التفكير الأخلاقي لدى طلبة عينة الدراسة الموهوبين يساوي (٣.٨٨)، حيث تراوحت معدلاتهم ما بين (٣.٦١- ٤.٠٩)، وهذا يشير إلى أن مستواهم تقريبا في نهاية المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي؛ حيث ينظر الفرد إلى السلوك الأخلاقي بمنظار واسع بناء على معيار التمثل للقواعد والأنظمة التي تمثل السلطة أو الدين برغبة المحافظة على النظام الاجتماعي وليس الخوف من العقاب، وانطلاقا من واجب الفرد الالتزام بها؛ أما معدل الطلبة غير الموهوبين فقد بلغ (٣.٧٨)؛ حيث تراوحت معدلاتهم ما بين (٣.٥٠- ٣.٩٦)، مما يشير إلى أنهم أيضا ضمن مستوى المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي لدى كولبرغ.

كما تم حساب المتوسطات الحسابية لكل أفراد عينة الدراسة على كل سؤال من أسئلة المقياس حيث تبين أن بعض المتوسطات الحسابية أقل من المستوى الرابع وفي أعلى حدود المستوى الثالث على بعض الفقرات مثل الأسئلة (٣، ١٣، ١٤، ١٩). وتمثل هذه المرحلة أخلاق التعاون المشترك؛ وينطلق فيها سلوك الطفل الأخلاقي بناء على مبادئ إسعاد الناس ومساعدة الغير والسعي نحو تقبلهم.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة مشرف (٢٠٠٩) التي تشير إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي لدى طلبة الجامعة يقع بالمرحلة الرابعة مما يعني أن مستوى أفراد عينة الدراسة من الموهوبين وغير الموهوبين يوازي مستوى طلبة الجامعة، وتختلف مع دراسة شين يونغ وأولوزيسكي (٢٠٠٦) التي تشير إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي للطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية والذين شاركوا ببرامج تسريع أو إثراء؛ كان موازيا لمستوى التفكير الأخلاقي للراشدين الحاصلين على درجة الماجستير.

وللإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)؟ تم استخدام اختبار (ت) للفروق بين عينتين مستقلتين، وأظهر اختبار (ت) بأن هذه الفروق ليست ذات دلالة إحصائية. وتتوافق هذه النتيجة مع نتائج دراسة عباس (١٩٩٥) التي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات التفكير الأخلاقي بين الذكور والإناث، وكذلك تتفق مع دراسة آدم (٢٠٠٢) ودراسة (Derryberry, Wilson, Snyder, Norman & Barger, 2005) التي تشير إلى عدم وجود أثر لمتغير الجنس على مستوى التفكير الأخلاقي؛ وتختلف مع نتائج دراسة السيد (١٩٩٧) التي أشارت إلى وجود فروق في مستوى التفكير الأخلاقي بين الذكور والإناث لصالح الإناث.

وللإجابة عن سؤال الدراسة الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية (٠.٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير الصف (تاسع، عاشر، أول ثانوي)؟ تم استخدام تحليل

التباين الأحادي (one-way ANOVA) لقياس الفروق في مستويات النمو في التفكير الأخلاقي والتي تعزى لمتغير الصف (تاسع، عاشر، أول ثانوي) بين أفراد عينة الدراسة واتضح أن الفرق يقع في المستوى الثالث إذ بلغت قيمة (ف) ٣,٩٤ وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥) وكذلك المستوى الرابع (ف = ٦,٢٧، ومستوى دلالة أقل من ٠,٠١). ولمعرفة لصالح من الفروق التي ظهرت في الموقفين الثالث والرابع، تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية وجدول ٦ يبين نتائج هذه المقارنات.

ويظهر جدول ٦ بأن هناك فروقا ظاهرية بين الصفوف الثلاثة في الموقفين الثالث والرابع، حيث يظهر اختبار شيفيه بأن الفروق لصالح الصف العاشر في الموقف الثالث، وبمتوسط (٤.٢١)، في حين بلغ متوسط الصف التاسع (٣.٨١) وهذا يشير إلى أن هنالك فروق في الأداء على الاختبار لصالح الصف العاشر، كما يظهر بأن هنالك فروقا جوهرية بين الصف التاسع والأول الثانوي لصالح الصف الأول الثانوي في الموقف الرابع. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة طوقان وأرناؤوط (١٩٨٥) التي أشارت إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة بين مستويات النمو المعرفي ومستويات التفكير الأخلاقي. وتتفق مع دراسة عباس (١٩٩٥) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي بين الأعمار المختلفة لصالح الأكبر سنا، ودراسة أبي بية (٢٠٠٦) التي أشارت إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمتغير الصف على مستوى التفكير الأخلاقي لصالح الصف الأعلى.

وللإجابة عن سؤال الدراسة الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي بين الطلبة غير الموهوبين والموهوبين؟ تم استخدام اختبار (ت) للفروق بين عينتين مستقلتين، ولم تظهر أية فروق في المواقف جميعها بين متوسط أداء الطلبة غير الموهوبين والموهوبين على الاختبار وفي كل موقف على حدة. وهذا يعني بأنه لا يوجد فرق في مستوى التفكير الأخلاقي بين الطلبة غير الموهوبين والموهوبين في عينة الدراسة، وهذا يختلف مع دراسة دريبري، ويلسون، شنايدر، نورمان وبيرغر (٢٠٠٥) ودراسة أبي بية (٢٠٠٦) ودراسة لويس (٢٠٠٧)، وهي دراسات أشارت جميعها إلى وجود فروق بين الموهوبين وغير الموهوبين لصالح الموهوبين. وتثير دراسة تيري (٢٠١١) تساؤلا مهما حول صحة نتائج الدراسات التي تشير إلى أن مستوى التفكير الأخلاقي للموهوبين أعلى من مستوى أقرانهم غير الموهوبين من نفس الفئة العمرية؛ وتضع افتراضا حولها بأنها قد تعكس مستوى التفكير المنطقي في المواقف الخلقية المعروضة في المقياس لدى الموهوبين أكثر مما تعكس نمو تفكيرهم الأخلاقي الحقيقي، وذلك بسبب قدرتهم على اختيار الاستجابات الصحيحة في اختبارات التفكير الأخلاقي.

وللإجابة عن السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير عدد أفراد أسرة الطالب (٤ أو أقل، ٥-٧، ٨ فأكثر)؟ تم استخدام تحليل التباين الأحادي (one way ANOVA) لقياس الفروق في مستويات النمو في التفكير الأخلاقي والتي تعزى لمتغير عدد أفراد أسرة الطالب (٤ أو أقل، ٥-٧، ٨ فأكثر) بين أفراد عينة الدراسة وجدول ٧ يوضح النتائج.

جدول ٦

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية

الموقف	الصف	الوسط الحسابي	الصف	تاسع	عاشر	اول ثانوي
الثالث	تاسع	٣.٨١	تاسع	–	٠.٠٤٤*	–
	عاشر	١٠٤.٢١	عاشر		–	–
	حادي عشر	١١٤.٣١	حادي عشر		–	–
الرابع	الصف	الوسط الحسابي	الصف	تاسع	عاشر	اول ثانوي
	تاسع	٣.٣٠	تاسع		–	٠.٠١٥*
	عاشر	٣.٣٣	عاشر		–	–
	اول ثانوي	٤.١١	اول ثانوي		–	–

جدول ٧

نتائج تحليل التباين الأحادي لقياس الفروق في مستويات التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة الدراسة الموهوبين والتي تعزى لمتغير عدد أفراد أسرة الطالب

الموقف	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الأول	بين المجموعات	٠.٣٢١	٢	٠.١١٦	٠.١٨٧	٠.٨٣٠
	داخل المجموعات	٦٩.٩٦٠	١١٣	٠.٦١٩		
	المجموع	٧٠.١٩١	١١٥	–		
الثاني	بين المجموعات	٧.٩٢٨	٢	٣.٩٦٤	٧.٤٥١	٠.٠٠١*
	داخل المجموعات	٦٠.١٢٠	١١٣	٠.٥٣٢		
	المجموع	٦٨.٠٤٨	١١٥	–		
الثالث	بين المجموعات	٠.٤٥٠	٢	٠.٢٢٥	٠.٣١٢	٠.٧٣٢
	داخل المجموعات	٨١.٣٣٢	١١٣	٠.٧٢٠		
	المجموع	٨١.٧٨٢	١١٥	–		
الرابع	بين المجموعات	٠.٨٠٤	٢	٠.٤٠٢	٠.٢٦٦	٠.٧٦٧
	داخل المجموعات	١٧٠.٣٧٥	١١٣	١.٥٠٨		
	المجموع	١٧١.١٧٩	١١٥	–		
الخامس	بين المجموعات	٠.٩٥٠	٢	٠.٤٧٥	٠.٥٥٤	٠.٥٧٦
	داخل المجموعات	٩٦.٧٩٨	١١٣	٠.٨٥٧		
	المجموع	٩٧.٧٤٨	١١٥	–		
جميع المواقف	بين المجموعات	١.٨٩٥	٢	٠.٩٤٨	٥.٧٦٢	٠.٠٠٤*
	داخل المجموعات	١٨.٥٨٣	١١٣	٠.١٦٤		
	المجموع	٢٠.٤٧٨	١١٥	–		

جدول ٨

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتوسطات أداء الطلبة الموهوبين حسب متغير عدد أفراد الأسرة

الموقف	عدد أفراد الأسرة	الوسط الحسابي	عدد أفراد الأسرة	٤ أفراد أو أقل	٥ – ٧ أفراد	٨ أفراد فأكثر
الثاني	٤ أفراد أو أقل	٣.٤٨	٤ أفراد أو أقل	–	٠.٠٠٣*	٠.٠٠١*
	٥ – ٧ أفراد	٣.٩٧	٥ – ٧ أفراد	–	–	–
	٨ أفراد فأكثر	٤.١٤	٨ أفراد فأكثر	–	–	--
الكلي	عدد أفراد الأسرة	الوسط الحسابي	عدد أفراد الأسرة	٤ أفراد أو أقل	٥ – ٧ أفراد	٨ أفراد فأكثر
	٤ أفراد أو أقل	٣.٨٣	٤ أفراد أو أقل	–	٠.٠٠٧*	٠.٠٠٨*
	٥ – ٧ أفراد	٣.٨١	٥ – ٧ أفراد	–	–	–
	٨ أفراد فأكثر	٣.٩٨	٨ أفراد فأكثر	–	–	–

وتظهر نتائج لتحليل التباين الأحادي للفروق في مستويات التفكير الأخلاقي لدى الموهوبين والتي تعزى لمتغير عدد أفراد أسرة الطالب؛ بأن هناك فروقا في مجموع أدائهم على الاختبار وفي أدائهم في الموقف الثاني من الاختبار. ولمعرفة لصالح من هذه الفروق، تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية، وكانت النتائج كما يظهرها جدول ٨.

وتظهر نتائج جدول ٨ للمقارنات البعدية لمتوسط أداء أفراد عينة الدراسة الموهوبين على الموقف الثاني، وعلى الاختبار ككل، بأن هناك فروق جوهرية بين فئة الطلاب الذين ينتمون لأسر مكونة من (٤ أفراد أو أقل) وفئة الطلاب الذين ينتمون لأسر ذات أفراد من (٥- ٧) لصالح الفئة الثانية. وكذلك وجود فروق جوهرية بين فئة الطلاب الذين ينتمون لأسر مكونة من (٤ أفراد أو أقل) وبين فئة الطلاب الذين ينتمون لأسر تتكون من ٨ أفراد فأكثر لصالح الفئة الثانية. وهذا يشير إلى أن الطالب الموهوب الذي ينتمي لأسرة ذات عدد كبير أكثر نموا في مستوى التفكير الأخلاقي ؛ وقد تعود هذه النتيجة إلى اعتياد أفراد الأسرة الكبيرة على التعاون والتشارك أكثر من أفراد الأسر الصغيرة.

وللإجابة عن سؤال الدراسة السادس: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية (٠.٠٥) في مستوى التفكير الأخلاقي لدى الطلبة الموهوبين يعزى لمتغير ترتيب الطالب في الأسرة (أكبر، أصغر، أوسط)؟ تم استخدام تحليل التباين الأحادي (one way ANOVA) لقياس الفروق في مستويات النمو في التفكير الأخلاقي والتي تعزى لمتغير ترتيب الطالب في الأسرة (أكبر، أصغر، أوسط) بين أفراد عينة الدراسة، ولك نظهلا نتائج التحليل أية فروق تذكر وذات دلالة إحصائية في المستويات الأخلاقية للطلبة الموهوبين بناء على متغير ترتيب الطالب الولادي في أسرته، أي أنه لا يوجد أثر للمتغير على مستوى التفكير الخلقي.

التوصيات

١. التخطيط لبرامج إرشادية للموهوبين وغير الموهوبين وتنفيذها بهدف زيادة مستوى تفكيرهم الأخلاقي.
٢. تضمين المناهج والبرامج التعليمية المختلفة موادا تهدف إلى تطوير التفكير الأخلاقي لدى الطلبة، واستخدام نماذج تدريسية خاصة بالموهوبين مثل نموذج المتعلم المستقل للموهوبين الذي طوره (بيتس وكيرتشر) مما يساعد على تطوير شخصياتهم ومستوى تحقيق ذواتهم.
٣. استخدام معايير وجدانية لتصنيف الأهداف التعليمية بالإضافة إلى معايير التصنيف المعرفية المستخدمة وإجراء المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع وباستخدام مقاييس أخرى وعينات أخرى.

المراجع
References

أبو بية، سامي (٢٠٠٦). النمو الخلقي وعلاقته بالتفوق. دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ مدارس الرياض. كلية التربية، جامعة المنصورة، **المجلة العلمية**، ١٤(٢)، ص٦٩-٩٥.

آدم، بسماء (٢٠٠٢). النمو الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة. دراسة ميدانية، دمشق، **مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية**. ١٨(١)، ص٢٤٤.

بروربا، ميشيل (٢٠٠٣). **بناء الذكاء الأخلاقي: المعايير والفضائل السبع التي تعلم الأطفال أن يكونوا اخلاقيين** (ط١).

ترجمة: سعد الحسني، العين، دار الكتاب الجامعي، ص١٨.

الحلو، حكمت (٢٠٠٩). **قراءات سيكولوجية في النمو الخلقي** (ط١). القاهرة، دار النشر للجامعات،

الريماوي، محمد عودة وآخرون (٢٠١١). **علم النفس العام** (ط٤). عمان، دار المسيرة، ص٤٦٨-٤٦٩.

الزغول، عماد عبد الرحيم (٢٠١٢). **مبادئ علم النفس التربوي** (ط٢). دار الكتاب الجامعي، الامارات.

الزغول، عماد عبد الرحيم والهنداوي، علي فالح (٢٠١٣). **مدخل إلى علم النفس.** دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الزق، احمد يحيى (٢٠١٢). **علم النفس مدخل ذو معنى** (ط٢). عمان، زمزم ناشرون وموزعون.

السرور، ناديا (٢٠١٠). **مدخل إلى تربية الموهوبين والمتميزين** (ط٥). دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

سلطان، ابتسام محمود محمد (٢٠٠٩). التطور الخلقي للمراهقين. الأردن، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

سليمان، علي السيد (٢٠٠٠). **نظريات التعلم وتطبيقاتها في التربية الخاصة.** الرياض، مكتبة الصفحات الذهبية.

السيد، نفين بكر عبد الرحمن محمد (١٩٩٧). العلاقة بين النمو المعرفي والحكم الخلقي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة أسيوط.ص٩-١٠.

طوقان، محي الدين وأرناؤوط، سعادات (١٩٨٥). العلاقة بين النمو المعرفي والأحكام الخلقية لدى عينة من الأطفال الأردنيين. **المجلة العربية للعلوم الانسانية**، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد (١٨).

عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين (٢٠٠٠). **أساسيات علم النفس التربوي.** دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين (٢٠٠٧). **المدخل إلى علم النفس** (ط٧). دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العزة، سعيد حسن (٢٠١١). **إرشاد الموهوبين والمتفوقين.** عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الغزالي، الإمام أبي حامد (٢٠٠٤). تحقيق سيد عمران. **إحياء علوم الدين.** الجزء الثالث. دار الحديث، القاهرة.تأليف ليندا سيلفرمان كريقر.

مرسي، سيد عبد الحميد (١٩٨٣). **النفس المطمئنة.** دار التوفيق النموذجية، القاهرة.

مشرف، ميسون (٢٠٠٩). التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الاسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الآسلامية، غزة.

ملحم، (٢٠٠٦). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس.** دار المسيرة، عمان، الأردن.

منسي، محمود (٢٠٠٠). **علم النفس النمو.** مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر.

ناصر، إبراهيم (٢٠٠٦). **التربية الأخلاقية.** عمان، دار وائل للنشر.

Berk, L. E. (2003). *Child development* (6th ed). Boston Allyn and Bacon.

Derryberry, W. Pitt, Wilson, T., Snyder, H., Norman, T. & Barger, B. (2005). Moral judgment developmental differences between gifted youth and college students. *The Journal of Secondary Gifted Education.* Vol. 17, No. 1, pp. 6–19.

Gibbs, J. C., Basinger, K. S., Grime, R. L., & Snarey, J. R. (2007). Moral judgment development across cultures: Revisiting Kohlberg's universality claims. *Developmental Review, 27*(4), 433-500. doi: 10.1016/j.dr.2007.04.001

http://www.moe.gov.jo/Departments/DepartmentsMenuDetails.aspx?MenuID=697&DepartmentID=30

Karma, Y. (2014). The Indian model of moral development. *Journal of Business Ethics.* 123, 339-351.

Lewis, A. (2007). *The moral judgment of gifted adolescents*. University of Minnesota.

Seon-Y., Lee, P. (2006). The emotional intelligence, moral judgment, and leadership of academically gifted adolescents. *Journal for the Education of the Gifted,30*, p. 29.

Tirri, K. (2011). Combining excellence and ethics: implications for moral education for the gifted. *Roeper Review, 33*, 59-64.